



خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود



جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

20. كونوا مثالا في نظامكم وحسن سلوككم

29 ذو الحجة 1379هـ الموافق 24 جوان 1960م

الـحمد لله الّذي ينير السّبيل إلـى عباده، ويهدي من اصطفاه إلـى رشاده، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الـملك وله الـحمد، وهو على كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبـده ورسـوله، الّـذي كان قدوة الـمؤمنين فـي سرّائهم وضرّائهم، والّذي جابه كلّ عقبة بجلَد وصبر، متطلّعًـا إلــى مسـتقبله، معتمدًا فـي كلّ ذلك علـى ربّه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصـحابه، الّـذين اهتـدوا بهديـه، وساروا علـى سنّته فـي حياته وبعد مـمـاته، رضي الله عنهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ السّعي والأمل فـي الـحياة هما مفتاحا السّعادة، وإنّ احترام نظام الـدّين وقوانينـه، وآدابـه وأخلاقه، هي الأُسس العليا لتحقيق الأهداف، واجتياز العقبات الّتـي تعرقـل أعمـالكم، أو تقـف فـي سبيلكم، فمـا عليكم إلّا أن تكونوا مثالا يُـحتذى فـي نظامكم وآدابكم، وحسن سلوككم فـي الظّـروف الّتي تتطلّب منكم ذلك.

لأنّ البشر الّذين يعتزّون بكرامتهم، ويؤمنون بدينهم، هم الأشخاص الّذين يُقدّرون جميـع الــحركات والسّكنات فـي أعمـالـهم، ويزنون كلّ شيء بميزان العقل والـحكمة، وينظرون دائمًـا نظرًا بعيدًا ليَأمنوا العثراتِ، وليجتنبوا الأخطاء الفادحة الّتي تـجلب لـهم الويل والثّبور.

أمّا الفرد الّذي ينحرف عن مسلك الاتّزان فإنّه ولا شك يفقد وعيه وشـعوره، بـل يفقـد كـلّ مقوّماتـه الـحيويّة الّتي هي سبب نهوضه وتقدّمه.

فما علينا إلّا أن نُنعِم النّظر في آداب ديننا، وتربيته، وإرشاده لنا، ونشكر الله على حسن توفيقه وإنعامه، ونقول كما قال جلّ جلاله: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} الأحقاف: 15، 16.

ولنتأمّل كذلك في تحقيق وعده الّذي لا يتخلّف، وأنّ أعمال عباده المخلصين لا تضيع: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} البقرة: 143.

وهكذا يزداد المؤمن إيمانًا وتوفيقًا، بعد أن يرجع إلى حقل القرآن، حيث تطمئنّ نفسه، وتنفتح أمامه آفاقٌ شاسعة، تنكشف له فيها مغالق الفكر، ويصبح ينظر إلى كلّ شيء بعين البصيرة، ويزن الأمور بميزان العدل والإنصاف، حتّى يخرج ظافرًا، معترفًا بالجميل الّذي أسداه له ربّه، مردّدا في ذلك قوله تعالى: {وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ} الزمر: 20.

ثمّ لنكون مضرب المثل في حسن الاستجابة والانقياد للأوامر الإلهيّة؛ حتّى تتمّ لنا البشرى الّتي نترقّبها ونأملها، كما قال جلّ شأنه: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} الزمر: 17، 18.